الباب الأول

العالم الإسلامى .. وضعه وموقعه

- العالم الإسلامى جغرافيا .
- العالم الإسلامى فقهيا .
- العالم الإسلامى بين غيره من العوالم .

obeikandl.com

obeikandl.com

العالم الإسلامي

(م٢ - حاضر العالم الإسلامى)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

العالم الإسلامى جغرافيا

١ - الموقع:

ليس العالم الإسلامى كما يصوره الجغرافيون الأجانب نطاقا صحراويا فقيراً فى موارده، متخلفا فى سكانه[١].

بل أنه يقع فى «صرة العالم» ممسكا بأطرافه، متحكما فى محيطاته وبحاره وخطوط ملاحته، زاخرا بأهم الأنهار، وأخصب الأراضي، وأعظم الثروات..

ومدخلا المحيط الهندى فى أرض إسلامية (مضيق ملقا فى الشرق بين الملايو وسومطرة، ومضيق باب المندب فى الغرب) وبذا يمكن التحكم فى الملاحة الدولية بين الشرق والغرب، ومدخلا البحر المتوسط فى أرض إسلامية (شرقا قناة السويس وغربا مضيق جبل طارق).

والبحر الأبيض كان يوما كله بحيرة إسلامية ولا تزال شواطؤه الشرقية والجنوبية كذلك، والبحر الأسود والبحر الميت، والبحر الأحمر كذلك بحيرة إسلامية لولا إسرائيل.

وأنهار النيل ودجلة والفرات ونهر السند ونهر النيجر وغيرها تجرى فى بلاد إسلامية.

ويبدأ غربًا عند خط الطول ١٨ غربًا (بالساحل الافريقى المطل على المحيط الأطلنطى). ويمتد شرقًا إلى حدود إقليم سينكيانج أو التركستان الصينية وباكستان الغربية عند خط الطول ٩٠ - أى أنه يمتد ١٠٨ درجة طولية.

أما عرضًا فيمتد ما بين خط العرض ٥٠ شمالاً (إقليم تركستان) إلى خط

---

(١) Boinman Mohamad World. The Geographial Review, J, 1944. P.P. 64 -65.

العرض ١٠ جنوب خط الاستواء (الجزر الأندونيسية فى آسيا أما أفريقيا فيمتد إلى جنوب خط الأستواء حتى حدود الصومال).

ويكفى ما انتهى إليه أحد العلماء، من أن مركز العالم كله – إذا أريد رسم دائرة – فى مكة المكرمة، وبالتحديد الكعبة الشريفة..

وبذا يصح جغرافيا أن نقول: أن الأمة الإسلامية أمة وسط فى موقعها، وأمثل الشيء أوسطه فى كل شيء.

ومن ثم فإن العالم الإسلامى جغرافيا واستراتيجيا يتفوق فى موقعه على أية بقعة فى العالم كله.

٢ – الموارد الطبيعية:

يقصد بالموارد الطبيعية: المواد التي يتكون منها الغلاف الصخرى أو القشرة الأرضية الصلبة. والمواد التى يتكون منها الغطاء النباتى أو الحيوانى. والمواد التى يتألف منها الغلاف المائى والغلاف الجوى.

أما الغلاف الصخرى فيشمل: الثروة المعدنية. والتربة والمياه الجوفية.

أما الغطاء النباتى والحيوانى فيشمل: الثروة النباتية طبيعية كانت أو زراعية، وما يوجد على سطح الأرض من حيوان.

أما الغلاف المائى فيشمل: الكائنات البحرية الحية ومنها الأسماك، وكذلك الأملاح المعدنية التى يستخلص منها بعض المعادن.

أما الغلاف الجوى فيقصد به: عناصر المناخ اللازمة للإنتاج مثل: الحرارة والضوء والأمطار[١].

ولا تعتبر هذه الموارد اقتصادية حتى تستغل أو يعرف الإنسان كيف يستغلها فالفحم، والبترول والطاقة الشمسية.. وغير ذلك كل منها مورد اقتصادى للثروة قبل أن يكتشف كيفية استغلاله.

---

(١) جغرافية العالم الإسلامى – محمود طه أبو العلا –الطبعة الثانية ١٩٦٦، ص١٢١، ١٢٢.

ويمكن تقسيم الموارد الطبيعية إلى :

١ – موارد غير قابلة للنفاد – مثل الرماد والصلصال .

٢ – موارد متجددة – مثل الغطاء النباتى .

٣ – موارد سريعة النفاد – مثل البترول والمعادن .

أما الموارد غير القابلة للنفاد : فيملك العالم الإسلامى منها الكثير .

إن الأرض الخصبة الواسعة الممتدة فى السودان ، وفى ليبيا ، وفى العراق . . وفى غيرها من بلاد الإسلام ، والصحارى الشاسعة فى جزيرة العرب ، ومصر وغيرها من بلاد الإسلام . تعطى قدرة العالم الإسلامى وامتلاكه للموارد غير القابلة للنفاد .

أما الموارد المتجددة ، والخاصة بالغطاء النباتى :

فإن ما يعيشه العالم الإسلامى من فقر وفاقة واحتياج للقمح وغيره من مواد الغذاء كل ذلك مصطنع ومفروض . وإلا فالعالم الإسلامى يملك أطول أنهار العالم وأغناها بالخصب والنماء (نهر النيل ، دجلة ، الفرات ، والسند . . . إلخ) لا يمكن ولا يتصور أن يكون بحاجة إلى نبات يستورده من شرق أو غرب .

إن مساحات من الأفدنة تصل إلى الملايين فى السودان والعراق وليبيا وباكستان ، بل وفى مصر والجزيرة العربية . . وهى صالحة فعلاً وخصبة تماماً لا تحتاج غير اليد العاملة ، أو أنها كانت كذلك وقصرت الهمم والجهود والعقول عن مدها بالماء وإعادتها خصبة كما كانت . . ويكفى أن نعلم أن مصر كانت تزرع فى عهد الرومان أكثر من ٩٠٪ من أراضيها وهو أمر ثابت تاريخيا ، ظلت تنقرض حتى بلغت فى العصر الحديث إلى ٥٪ من أراضيها ، وتسعون فى المائة معطل لا يعمل ولا ينتج .

أما المواد سريعة النفاد – مثل البترول والمعادن . . فيكفى أن نعرف هذه الحقائق :

(أ) أن البترول وهو المصدر الأول للطاقة اليوم تنتج منه البلاد الإسلامية ٣٠,٦٪ من جملة الإنتاج العالمى ، تليها الولايات المتحدة (٢٩,٦٪) .

أما احتياطى العالم الإسلامى فهو ٦٩,٣٪ من جملة الاحتياطى العالمى[١] فلو أضفنا إليه ما تصر الشركات الأمريكية والأجنبية على عدم كشفه إلا فى الوقت المناسب – لها طبعًا –لارتفع إنتاج البلاد الإسلامية ولارتفع احتياطيها كذلك.

ويكفى أن نصرح – على مسئوليتنا – فى هذا المكان أن مصر تسبح فى بحيرة من البترول، حيث يوجد البترول على يمينها وعلى شمالها.. لولا إصرار الشركات الأمريكية والأجنبية الآخذة امتياز التنقيب عن البترول – لولا إصرار هذه الشركات على عدم الكشف عنه إلا بقدر.

● **المعادن الأخرى:**

وفى مقدمتها وأهمها فى الصناعات: الحديد والصلب.. يوجد فى البلاد الإسلامية فى اتحاد ماليزيا، والجزائر، والمغرب، وتونس، وتركيا، ومصر.. ويوجد فى بلاد أخرى من بلاد المسلمين نعرفها بكميات أضخم تصر القوى العالمية المحتكرة على عدم الكشف عنها احتفاظًا لنفسها بالسر أو بالثروة.

أما أنفس المعادن مثل الذهب والماس واليورانيوم فيوجد منه الكثير فى بلاد الإسلام.. لولا أنا لا نريد أن نصرح بما أبت هذه البلاد أن تصرح به.

● **أما الطاقات غير البترول:**

فتوجد لدينا مساقط المياه التى تتولد منها الكهرباء، ولدينا الزيت، والغاز الطبيعى وتوجد فى بلاد الإسلام طاقة لم تستغل بعد وليس للعالم منها إلا القليل وهى الطاقة الشمسية.. وتدل أبحاث جادة وجديدة على أنها يمكن أن تتحول إلى أهم الطاقات لو أحسن استغلالها[٢].

(ب) القدرة الإنتاجية:

وهى تعتمد على عناصر ثلاثة:

(أ) العنصر البشرى. (ب) الخامات. (جـ) رأس المال.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٥، ٢٦٦ وذلك وفقًا لإحصاء، ١٩٦١، ونعتقد أنه زاد.

(٢) رسالة دكتوراه للأخ محمد عبدالجواد فى ألمانيا الغربية.

فإذا قدر للعالم الإسلامى أن يسقط - ولو مرة واحدة -الحدود المصطنعة فيما بين بلاده ودوله ودويلاته.. فإنه يصير أكبر قوة اقتصادية فى العالم كله.

فنحن نملك:

(أ) من العنصر البشرى: ألف مليون مسلم[1] لا يتوفر عددهم فى أى دولة فى العالم.. فإذا أضفت إلى هذه العنصر الإخلاص الذى يتطلبه الإسلام من أبنائه، وعنصر الإتقان كذلك.. لكانت هذه الثروة البشرية هى أول وأكبر ثروات العالم الإسلامى.

(ب) الخامات:

وقد قدمنا الحديث عنها ونزيد أنه لا يوجد فى العالم كله مكان تتوافر فيه كل المعادن، وكل الطاقات، وكل الخامات.. إلا العالم الإسلامى.

(جـ) رأس المال:

والمنطقة الإسلامية الآن أغنى مناطق العالم برأس المال.. لولا أنها تودعه فى بنوك أمريكا وإنجلترا، وتدعم بذلك اقتصاد هذه الدول من حيث تدرى أو لا تدرى..

وفى كل فترة يجرى خفض بعض العملات الأجنبية -عمدا- لتتحقق الخسارة فى جانب المسلمين المودعين أموالهم فى تلك البنوك، وليتحقق الكسب لأصحاب هذه العملات.

وفى إحصاء أخير تقدمت إحدى البلاد الإسلامية من حيث الدخل القومى على الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت حتى عهد قريب أغنى دول العالم.

---

(١) نشير إلى أن الشعوب الإسلامية من الناحية (الأنثروبولوجية) - أى الجنسية - ينتمون إلى ثلاثة أجناس رئيسية: الجنس القوقازى والجنس الزنجى والجنس المغولى.. كما تمثل الشعوب الإسلامية الأقسام الفرعية والسلالات الثانوية لهذه الأجناس - ولكن كما قال رب العالمين: ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الأنفال: ٦٣].

فإذا أضفنا إلى ذلك وجود الأسواق الاستهلاكية وفزة طرق الملاحة البحرية والبرية والجوية وتوسط بلاد العالم الإسلامى بين العالم كله شرقه وغربه.. لعرفنا كيف يمكن أن نكون أكبر قوة اقتصادية فى العالم كله.

ولكن متى ينتبه المسلمون، ويملكون أمورهم فى أيديهم[1]؟!

* * *

(١) لا نغض بعد ذلك قيمة «التكنولوجيا الحديثة» وهى التطبيق العلمى لأحدث النظريات وذلك لازم فى مجال الإنتاج لتحسينه كيفا، وزيادته كما مع التوفير فى التكاليف وهو ما نندب إليه الأمة.

obeikandl.com